

الثقافة

أكثر من ألف مصباح محرق ومصباح :
مجموعة متحف فن أوائل العصر الإسلامي
في بامبرغ

يعود فضل احتضان بامبرغ للمتحف الفريد من نوعه الموجود حالياً في ألمانيا إلى شغف مانفرد بوملر في اقتناء وجمع المخطفات واللقي الأثرية: متحف فن أوائل العصر الإسلامي يكرس اهتماماته في المقام الأول على الأواني البرونزية التي تعود إلى الفترة الممتدة من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر.

«عندما دخل علاء الدين إلى المكان طالعه كميات كبيرة من المصابيح النفيسة، من بينها أحد المصابيح الممسوخة بطبققة من الصدا والفسار وهكذا أخذ بهز رأسه متعجباً، إذ إنه لم يستطع أن يعرف السبب الذي يجعله يأخذ هذه القطعة المتهزئة بالذات على الرغم من كثرة التحف الأخرى الموجودة الأكثر جمالاً والأعلى قيمة. إلا أن النفس القنبلة عندما تعثر على كنوز محفوفة بالأسرار - والحمد للقصص الخرافية - فإن انقصار الشعر لا يصبح موضعاً للتساؤل. ومع هذا فإن حكايتنا هذه تبقى مائة لقارئ بمواهب شاذة: يا ترى كيف يمكن للمرء أن يتصور فيها مصباح علاء الدين السحري؟ فعلى حد ما ترويه القصص المتناقضة يقال إن المصباح كان متصدداً ومتهزماً - لكن هل كان وعاء الزيت فيه مفتوح الشكل أم كان نحيف الهيئته؟ وهل كانت قاعدته مدورة بسيطة أم متدرجة غنية بالزخارف؟ وهل كان سطحه يتوج بقطعة على صورة تمثال، أم أن زينه كانت تقتصر على كرية واحدة عادية الشكل؟

للوهلة الأولى يبدو وكأن مانفرد بوملر قد كرس حُل وقته للبحث عن هذا المصباح السحري كما تحدثت عنه قصص ألف ليلة وليلة. وبالفعل فإنه قام خلال ١٦ عاماً خلت باقتناء أكثر من ٣٦٠٠ تحفة معدنية تعود إلى العشرات الواقعة بين

هذا الرجل البالغ من العمر ٦٩ عاماً والذي طالما تشوق إلى تحقيق رغبة جامحة في نفسه: فتح الأبواب على مصراعها أمام الجمهور لمشاهدة مجموعته الفنية التي لم تكن معروفة حتى الآن ونشروا لأن ولاية بافاريا كانت قد التزمت وتعهدت بإقامة كرسي دائم لأستاذ ضيف لتاريخ الفنون وعلوم الآثار الإسلامية في جامعة بامبرغ، الذي مولته من عام ١٩٨٨ حتى عام ١٩٩٢ الثمار ميراث العلوم الألمانية، ووقع اختيار مانفرد بوملر خلال بحثه عن مكان ملائم لإقامة متحف الجديد على الرغم من أنه كان قد قرر في بداية الأمر التفرغ بمجموعته الثمينة إلى جامعة شيكاغو أو جامعة لندن، فإنه قام في عام ١٩٩٢ بشراء عمارة قديمة تقع في قلب المدينة التاريخية من المدينة التي تعود إلى عام ١٥٨١. يتكون المبني الذي يعود إلى القرن الرابع عشر من ثلاثة طوابق لتتصب على قبة مقور بريملي المتكامل مكان كاف واسع لاحتضان المجموعة الكبيرة. ومن أجل إعطاء المتحف الإطار القانوني اللازم أنشأ هذا الرجل لعلود في منطقة الراين - مؤسسة بوملر للفنون» وذلك في عام ١٩٩٣. وبعد مرور عامين على افتتاح المتحف، قامت ولاية بافاريا بتنفيذ التزاماتها السابقة وأسست قسم فن التاريخ وعلم الآثار الإسلامية في جامعة بامبرغ في بداية هذا الفصل الدراسي تم استدعاء السيدة بوملر فينسترا لأشغال مقعد الأستاذية في القسم المذكور في جامعة بامبرغ.

إن مانفرد بوملر فخور جداً بمجموعته الفنية التي تعود إلى أوائل العصر الإسلامي التي جمعها بصبر وبكثير من العمل الدؤوب، والتي - كما يرى - قامت بتخطيم الكثير من الأرقام القياسية - إنه فخور بمجموعته التي تضم قسماً من ماء الورد، والبنونات، والمرابيات، والمباخر، والمرشحات، والصحون، ومعظم قطع المجموعة تقريباً تعود إلى منطقة خراسان الموزعة رقعتها حالياً على

إلى اليمين تحفان أصليتان من العصر الوسيط إلى الحسن إبرهق مزيجاً فعلى الرغم من شكله الأصلي الذي قد يعود إلى القرن الثامن أو العاشر، إلا أنه مزين بزخرفة من القرن الثاني عشر - لا بل إنه من القرن العشرين

للوهلة الأولى يبدو متمثال صغير مصباح زيتي على شكل شير يعود إلى القرن الثامن أو إلى القرن العاشر



افغانستان وليران وتركمنستان. ولم يكن الناس يعرفون إلا القليل من فنون المعادن في هذه المنطقة في الفترة الواقعة بين القرن السابع والقرن الحادي عشر. غير أن هذا تبدل عندما سيطر شغف جمع النفائس المذكورة على قلب الجيور في شؤون الضرائب التاجر مانفرد بوملر يصف بوملر مساهماته العلمية بكلمات متواضعة: إنه يحاول «من الناحية التجريبية المحضة» تجميع كل ما يقع بين يديه من أشياء، ويأمل بإقامة اتصالات مكلفة مع المتاحف التي تركز نفسها للفنون الإسلامية. إلا أنه سرعان ما يعود بأفكاره إلى ما يهواه ويمشقه، إلى شغفه بالجمع والتجميع: «إن القيام بمثل هذه الأمور لا يمكن أن يؤديها إلا الإنسان المصاب قليلاً بالجنون».

